باب التقريظ والانتقاد

الدولة الاموية في قرطبة

الجزء الاول

الاستاذ انيس زكريا النصولي معروف لدى قراء المقتطف بالمقالات التي نشرناها لهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٣٢ ثم في بضعة اجزاء من سنة ١٩٣٣ وقد أصدر الآن الجزء الاول من كتاب عن الدولة الاموية في قرطبة واعاد نشر هذه المقالات فيهِ واضاف اليها فصولاً كثيرة عن خلفاء عبد الرحمن الداخل وعن الدولة الاموية في اوج علاها وعن الحاجب المنصور الذي كان شاباً خامل الذكر فطمحت نفسهُ الى العلاء حتى تمت لهُ السيادة على البلاد كلها وتوفي سنة ١٠٠٢

واكثر التاريخ سياسي ولكنهُ لا يخلو من المباحث العمرانية والآراء الفلسفية كما يتضح من الفصول التي نشرت في المقتطف ومن الفصل الذي موضوعهُ الدولة الاموية في اوج مجدها كقولهِ « ان الفاطميين كانوا يريدون فتح الاندلس طمعاً بخيراتها وودت الفئة المتنورة من الاندلسيين مساعدتهم لما اصاب الفلسفة من الاضطهاد والمظالم في اسبانيا فنظر اليها الفقهاء بعين الغضب والسخط وكانوا يتأملون من تساهل العباسيين في المشرق . فسعى الفاطميون بكل قوام لكي يؤسسوا حزباً كبيراً يعتمدون عليهِ في نشر دعوتهم فجعلوا ابن سرة المشبع بالفلسفة اليونانية آلتهم في ذلك. ولو تم لهم التغلب على اسبانيا لكان للافكار الحرة نصيب طيب من الازدهار وسهم وافر من التساهل الا انهم يصيبون معظم على الشعوب الاسبانية وخصوصاً المسيحية منها فانهم كانوا قد صمموا على افنائها فستنتج هذا من اقوال ابن حوقل الذي يدلي برأيهِ في كيفية اعدام النصارى» وهلم جرًّا اي ان المؤلف قصد ان يجعل التاريخ علماً فلم يكتفِ بالنقل المجرد وهذه مزية كبار المؤرخين في هذا العصر

ولو كتبت التواريخ العربية كلها على نمط الاستاذ نصولي من التحقيق والتدقيق لوجدنا فيها صورة صحيحة للرجال الذين تكتب تاريخهم وللحوادث التي تصفها . ثم ان تواريخنا تكاد تكون مقصورة على اعمال الحكام اما الشعب من الزراع والصناع والتجار

والمدرسين والمطبعين ونساه موالاء واولادهم وتدبير منازلهم وكل ما يدخل تحت اسم الهيئة الاجتماعية فقلما تجد في تواريخنا شيئاً عنهُ. راجعنا سيرة اسماء الاعيان الذين ذكرهم ابن خلكان في وفياتهِ فوجدنا انهُ لم يذكر بينهم زارعاً ولا صانعاً ولا تاجراً كأن الله لم يخلق في صف الاعيان الاَّ الحكام والفقهاء والشعراء فنقترح على الاستاذ التصولي ان يتوسع في ذكر معايش العرب في الاندلس وكيف رقوها حتى صيروها البلاد جنة اوربا

مرآة الحرمين

فتحنا المجلد الاول من هذا الكتاب فاذا بورقة من احد الادباء فيها الوصف التالي

«كتاب يقع في جزءين كبيرين وضعهُ حضرة العالم الجليل صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا بعد ما حج اربع حجات كان في الاولى (١٣١٨ هـ) قومندان حرس المحمل وفي الثلاث الباقية (١٣٢٠ و ٢١ و ٢٥ هـ) امير الحج . فمنذ الحجة الاولى الى ان قدَّم كتابهُ للطبع ردح متطاول من الزمن يزيد على العشرين سنة كان المجال فيهِ واسعاً لزيادة الخبرة وتوسيع المعلومات والتدقيق في المباحث وكل ذلك توفر في هذا المؤلف الكبير الذي اعتمد مؤلفهُ الفاضل فيهِ على نفسه بأخذ الصور الشمسية لكل ما رآهُ لزوماً لهُ في كتابهِ هذ الذي حوى اوسع المعلومات عن البلاد العربية وكل البلاد التي في طريق المسافر من مصر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة من معلومات تاريخية وجغرافية وعن الاسلام وفتوحاتهِ وحكمتهِ في فريضة الحج فهو كتاب غذته الخبرة والدقة في كل مباحثهِ وهو دائرة معارف اسلامية للحج قلما تجود بمثلها الاحقاب ولذلك لا نعدّ مبالغين اذا قلنا انهُ كتاب العام مع اعترافنا بما جاد بهِ هذا العام من مطبوعات قيمة جعلتنا نبتهج بالرقي المحسوس في عالم المطبوعات العربية . والكتاب يقع في ٩٠٩ صفحات بالقطع الكبير مطبوع على ورق جيد طبعاً متقناً في مطبعة دار الكتب المصرية واما صور الكتاب الشمسية التي نادرت الاربعمائة صورة فقد بلغت عناية المؤلف بها غاية ليس بعدها غاية فصنعها في المانيا وطبعها على اجود الورق وهي تشهد بالاتقان الكبير

«ولقد استوفى المؤلف في كتابه هذا جميع ما يلزم المسافر لقضاء فريضة الحج وما يمرّ بهِ في طريقهِ مما يحتاج كثيراً الى معرفته من فروض دينية ومصروفات متنوعة وغير ذلك ولنذكر للقارىء بعض الموضوعات التي توسع الكتاب في الكلام عليها فمن ذلك : وصف جدة بشكلها الحاضر وجبل عرفات وغار حراء وعادات المكيين وجدول بعظم

احكام الحج في المذاهب الاربعة وحكمة استلام الحجر الاسود وفصل جغرافي في وصف بلاد العرب ولاسيما السياسي الحاضر وفصل تاريخي في رجال العرب قبل الاسلام وبعده والفتوحات الاسلامية و يتبع ذلك كلام بتفصيل تام عن مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة وعرفة والمدينة المنوّرة والمسجد النبوي وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره

«ومن مزايا الكتاب ان صاحبهُ لم يغمط احداً فضلاً فذكر اسماء الذين ساعدوهُ في عملهِ والكتب التي رجع اليها من دينية وتاريخية خاصة وعامة ورحلات وقد بلغ عددها ٣٤ كتاباً ومما زاد في إتقان الكتاب ان المؤلف الفاضل افتتح كل جزء من جزئي كتابه بفهرس لموضوعات الكتاب ثم فهرس للصور وختم كل جزء منهما بفهرس مرتب على الحروف الهجائية فسهل بذلك المراجعة على القارىء المستجل . لذلك لا يسعنا ان نختم مقالتنا هذه الاَّ بالثناء على سعادة المؤلف الفاضل راجين لكتابهِ الذيوع لتعم فائدتهُ جميع محبي العلم والتاريخ . وثمن الكتاب مائة قرش مجلداً في مجلدين بديعين عدا اجرة البريد . و يطلب من المكاتب الشهيرة ومن المؤلف بشارع خير بك ابن حديد نمرة ٤ بالخلمية الجديدة بمصر»

ثم استعرضنا جزئي الكتاب فاذا كل ما جاء في هذا الوصف منطبق على ما في الكتاب بل هو اقل من الحقيقة حتى يحق لهُ ان يلقب بكتاب السنة لاننا لم نرَ كتاباً عربياً يضاهيهِ لا في مادتهِ ولا في تحقيقهِ ولا في صورهِ ورسومهِ ولا في طبعهِ فنهنئُ حضرة صاحب السعادة مؤلفهِ بانهُ اخرج كتاباً يُحق لمصر ان تفتخر بهِ

الفلاح

حالتهُ الاقتصادية والاجتماعية

لما كان يوسف بك نحاس يدرس علم الحقوق منذ خمس وعشرين سنة وضع كتاباً في هذا الموضوع بالفرنسوية استعداداً لنيل دبلوما الدكتورية وقد عني الآن خليل بك مطران بنقلهِ الى العربية . وابلغ ما يقال في هذه الكتاب ما قالهُ صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا مخاطباً خليل بك مطران وهو « كتاب يضعهُ يوسف نحاس وتمنى انت بنشرهِ يحق بان يجتذب الناس لقراءتهِ . اني قرأتهُ الآن في صيغتهِ العربية فجدد لي احسن الذكرى واعلقها بخاطري ذكرى اطلاعي عليهِ في الاصل الفرنسي من خمسة وعشرين عاماً واكباري لما سواهُ من الآيات البينات وما كان لذلك بعد من اثر

في حياتي الخاصة والعامة » الى ان قال « التي نظرة اجمالية على الكتاب تجد طريقتهُ فيهِ عقلية عملية محضة انهُ اتحدأ فعرفنا من هو الفلاح وما حليتهُ وما مميزات نفسهِ وما اثر الماضي فيهِ ، حتى اذا شخَّصهُ للقارىء على ما هو عليهِ خلقاً وخُلقاً واثبت استعدادهُ للرقي مدحضاً ما يقولهُ عليهِ بعض الواهمين من شذاذ الكتَّاب وبيَّن فضلهُ على العالم المصري ووجوب معاملتهِ بالانصاف ومكافأتهِ على مقدار اهميته ، دخل في بيان ما يحيط بهِ من الملابسات في طوره الاخير فبين الحالة العامة للبيئة المصرية من جهاتها الاقتصادية المختلفة ثم فصل احواله العملية في تلك البيئة فتكلم عليهِ مالكاً وبيَّن ماذا يلاقي حين يعوزه النقد فيضطر للاستدانة وكيف يعاملهُ المرابون وماذا يجب اجراؤه للأخذ بيده في مثل هذه الضائقة . ثم تكلم عليهِ مستأجراً واجيراً . ثم بين علاقتهُ بحاكميهِ ، وموقفهُ ازاء الاشغال العامة ، وموقفه ازاء القانون وامام المحاكم ، وماذا يجب النظر فيهِ من قواعد التشريع لتحسين حالتهِ المادية والادبية . بيَّن كل ذلك في نهاية من الايجاز والاستيفاء فكان كتابهُ خفيف الحمل ، جمَّ الفائدة ، جديراً بان يحتذيهِ كل متطلع لمثل هذا البحث فأنت ان عنيت اليوم بنشر هذا الكتاب لما رأيك الأ سديداً وما صنعك الأ حميداً . والسلام عليك من اخيك عارف فضلك »

هذا وان اعجب ما في هذا الكتاب ان شاباً في العشرين من العمر استطاع ان يتناول موضوعاً عويصاً وينظر فيهِ من كل وجوههِ ولا يكتفي بالنظر التاريخي والوصف ولا بمقابلة حال الفلاح المصري بحال الفلاحين في بلدان اخرى ولا باقوال رجال السياسة ورجال الاقتصاد بل زاد على ذلك كلهِ ان وصف العلاجات الناجعة التي يجب الاعتماد عليها في معالجة ادواء الفلاح المصري ادارياً وقضائياً واقتصادياً مما تمَّ بعضهُ فعلاً بعد نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسوية ونحسبهُ ان يتم البعض الآخر . والكتاب يقع في نحو ١٦٠ صفحة كبيرة

مسالك الابصار في ممالك الامصار

للاستاذ العلاَّمة النحالة احمد زكي باشا ايادٍ على العربية بما جمع من كتبها المنتشرة في الافاق ولاسيما التي فقدها هذا القطر بعد ما كان غنياً بها مثل هذا الكتاب الذي نقلهُ المستشرقون الى اوربا وبقي الجزء الاول منهُ في حكم المفقود الى ان عثر عليهِ بطريق الصدفة بين الاوراق المبعثرة في اسافل الخزائن بسراي طوب قبو بالقسطنطينية فاذا هو الضالة المفقودة وقد قرأهُ رجل من اهل العلم على المؤلف وكتب المؤلف عليهِ بعض

التصحيحات واضاف زيادات كتبها بيده في ورقات طيارة . فاخذ زكي باشا بالفوتوغرافية صورة الكتاب باكمله واحضرها الى القاهرة وقال انهُ ليس في قطر آخر نسخة كاملة مثل هذه النسخة . وقد شرع في طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية ووعد بان يلحقهُ بمعجم لغوي للالفاظ الاصطلاحية ونحوها مما اصبح في حيز المجهول . وعسى ان يلحقهُ بفهرسين مرتبين على حروف المعجم احدهما للاعلام والثاني للمواضيع

وقد صدر الآن الجزء الاول من هذا الكتاب وهو في ٣٩٨ صفحة كبيرة عدا التصويبات والتصحيحات وهو يبتدئ بالكلام على الارض ونسبتها الى سائر الاجرام السموية . وقد تابع فيهِ من تقدمهُ من عهد بطليموس الى عهدهِ وكلهُ خطأ وكلام المؤلف فيهِ بعيد عن العلم كل البعد ولكنهُ نقل في آخر الفصل الاول من الباب الاول كلاماً عن ابي القاسم الاصفهاني غاية في الوجاهة ولو كان في لغتهِ التباس وهو قولهُ لا امتنع ان يكون ما انكشف عنهُ الماء من الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى واذا لم امتنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امتنع ان يكون بهِ من الحيوان والنبات والمعادن ما عندنا من انواع واجناس اخرى . وفي سائر فصول هذا الباب وفي سائر هذا الجزء فوائد كثيرة كأن المؤلف جمع فيهِ زبدة ما عرف الى عصرهِ من الاخبار التاريخية والاوصاف الجغرافية ولم يعف عن الحكايات الخرافية

شرح القانون التجاري المصري

اتيح للقانون التجاري المصري شارح قانوني يدرّس هذا القانون في مدرسة تجارية وهو الدكتور محمد صالح مدرس القانون التجاري والاقتصاد السياسي في مدرسة التجارة العليا بالقاهرة وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية . فمعرفتهُ القانونية التي نالتهُ لقب دكتور في الحقوق وممارستهُ القضاء في المحاكم وقيامهُ للتدريس في مدرسة تدرس العلوم التجارية تخولهُ معرفة كل المصطلحات القانونية والتجارية وتسهل عليهِ وضع شرح للقانون التجاري وافٍ بالمراد من كل وجه . وهذا الذي نراهُ في الجزء الذي صدر من هذا الشرح فانهُ اخذ باطراف كل مادة من مواد القانون وشرحها شرحاً مسهباً لا تقتصر فائدتهُ على رجال القانون وطلبة المدارس التجارية بل تتناول ايضاً كل المشتغلين بالتجارة . مثال ذلك الكلام على الشركات كشركة التضامن وشركة التوصية وشركة المحاصة وشركة المساهمة فقد بسط الكلام على حقيقة كل شركة منها ومميزاتها وكيفية

انشائها وحقوق الشركاء فيها وما يطلب منهم . وقد ملأ البحث في الشركات نحو ٢٠٠ صفحة ورجح انهُ لم يترك شيئاً مفيداً في هذا الموضوع الاَّ ذكرهُ مما يلزم من الاسهاب . وكل المصطلحات التجارية والقانونية الحق كلماتها العربية بترجمتها الفرنسوية حتى لا يبقى اقل التباس او سبيل للشك في المعنى المراد وقد جاء هذا الجزء في ٣٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

اصول الفلسفة

وضع هذا الكتاب الاستاذ امين واصف بك وهو في ثلاثة اجزاء تشتمل على علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الاخلاق ومعجم للمصطلحات الفلسفية . وقد قال في مقدمته بعنوان «موضوع الفلسفة» : «كانت الفلسفة في العصور القديمة مجموع العلوم المعروفة وقتئذٍ ، وكان الفيلسوف يحيط بعلوم وقته وفنونه من لغات وطبيعيات والهيات هندسة وفلك وموسيقى وشرائع وطب وغيرها وكان الامر كذلك او ما يقرب في القرون الوسطى اذ كان في الطاقة البشرية الالمام بجملة تلك العلوم والفنون

« اما وقد اتسعت المعارف البشرية اتساعها المعهود وتشعبت العلوم العصرية فقد اصبح في غير مقدور الانسان ان يجمع معارف عصرنا هذا ، ولو حاول ان يلمَّ ببعضها الماماً للزمهُ ان يعيش اضعاف عمره . لذلك استقلت الفلسفة بتقرير المسائل العامة التي تصل تلك العلوم بعضها ببعض مثل البحث في اصول الكائنات وطبيعتها والخواص الذاتية لها ومكانها من الوجود وما تصير اليهِ غايتها ما عدا احوال الاجسام وخواصها العرضية فان البحث فيها من شؤون العلوم الخاصة بها لأن العلوم الوضعية كلها تشتغل بكل ما يعرض للموجودات من الظواهر والخواص والاعراض دون حقائق هذه الموجودات واصل وجودها فان ذلك من خصائص الفلسفة » وقد طبع الكتاب طبعاً نظيفاً بمطبعة المعارف بالفجالة

اللبن ومجامع الالبان

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء ان احد تلاميذ مدرسة الزراعة العليا اقتبس من استاذه محمد بك يوسف سليم الرغبة في صناعة الالبان . فوضع فيهِ رسالة تشرح هذه الصناعة شرحاً وافياً بلغة بسيطة نتكلم فيها على اللبن والقشدة والزبدة والجبن بانواعهِ الكثيرة كالبلدي والدمياطي والجرفيه والكليز والشدير والشيسر والمواد التي تدخل في عمل الجبن وتحضير اللبن للبيع . ومؤلف هذه الرسالة التلميذ علي بك ابو الفتوح

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا

ذكرنا الجزء الاول من هذا المؤلف الطبي النفيس حين ظهوره منذ سنتين وقد جاءنا الآن الجزآن الثاني والثالث منهُ وهما مجلد كبير في نحو ٥٥٠ صفحة يقتصر البحث في اولهما على الغونوريا او السعقبية واسبابها وكيفية معالجتها علماً وعملاً . وفي الثاني على الشنكرويد او القرحة الزهرية . فنشكر للدكتور صوايا اهتمامهُ بنشر الحقائق عن هذه الامراض العضالة التي قد يكون لها اكبر اثر في تصديع اركان العمران الحالي بما تتركهُ في اثرها من ضعف في الذريات المقبلة . والكتاب باجزائهِ الثلاثة يطلب بواسطة يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

ديوان مهيار الديلمي

اهدت الينا دار الكتب المصرية الجزء الاول من ديوان مهيار الديلمي مرتباً على القوافي ومطبوعاً طبعاً متقناً نقلاً عن نسخة فتوغرافية محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٣٩ (ادب) وخطها من خطوط اوائل القرن السابع

ومهيار على ما جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان «هو ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسياً فاسلم ويقال ان اسلامهُ كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي وهو شيخهُ وطبع تخرج في نظم الشعر . . . وكان شاعراً جزل القول مقدماً على اهل وقتهِ ولهُ ديوان شعر كبير وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده »

الجبر الحديث

وضع هذا الكتاب العالم الفاضل متصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية وقد راعى فيهِ بسط الاساليب والمبادئ الحديثة في تعليم العلوم الرياضية كالانتقال التدريجي من علم الحساب الى علم الجبر والتطبيق العملي لما كان لهُ علاقة خاصة بالقوانين الرمزية والخطوطة البيانية والتشديد في فهم المبادئ الاساسية وترتيب المواد واستخدامها بتطبيق منها على المعاملات او ما يتعلق بالعلوم الطبيعية . والكتاب وضع خاصة لطلبة المدارس فعسى ان تعنى بهِ مدارس الشرق الادنى وتجعلهُ من الكتب اللائق بهِ في برامجها . وقد طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت